جميعاً تحية الاسلام وأشكر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التى نظمت هذا المؤتمر بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب والجامعات السعودية كما أشكر كل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر على ما أتاحوه لى من فرصة أخوية كريمة أتحدث فيها بالتضاب عن تاريخ موحد هذه البلاد ومؤسس نهضتها وبانى دعائمها الملك عبدالعزيز رحمه الله وأسبغ عليه الرضوان . .

انني لا أتحدث اليكم من منطلق عاطفى تؤثر فيه علاقة الأبوة أو يوحى به أي نوع من أنواع الانفعال العابر بل أتحدث فى مؤتمر علمى ومن منطلق تاريخي مجرد يتأثر فقط بالوقائع كما وقعت وبالأفعال كما حدثت وبالحقائق المجردة كما شوهدت وهذا هو الأساس الذى يجب ان يبنى عليه تدوين التاريخ لانه أمانة تنتقل من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل ومن إنسان الى آخر يحمل هذه الأمانة وتثقلها .

اننا حين نبحث فى تاريخ الملك عبدالعزيز ينبغى ان نتذكر بأمانة العالم وصدق المؤرخ تصميمه رحمه الله فى صباه على جمع الشمل ووحدة الكلمة لهذا البلد العزيز الذى كان يتلوف للوحدة ويعيشها بوجدانه وآماله وأحاسيسه بعد ان رأى فى وقت من الأوقات ان شمله كان يتفرق وصفوفه تتمزق وأمته يتزعزع وحياته قد حفت بالخوف والاضطراب فتأكد له ان الوحدة قد أصبحت ضرورة قصوى لوجوده كما تأكد له من الامن والاستقرار أساس فى استمراره وعزته . .

وفى ذلك الوقت كان الملك عبدالعزيز رحمه الله يعيش هذه المشاعر بكل احاسيسه وآماله حتى تجسدت أمامه فى صورة الواجب الذى ينبغى ان يقوم به وفاء لهذه البلاد وأهلها فيما عضضوه له من صدق الدعوة وصفاء العلاقة واخلاص المحبة كما تجسدت أمامه فى صور الامتداد لتاريخ عريق توحدت فيه القلوب والآمال واجتمعت فيه الآراء على نصرة العقيدة وعزتها امتثالا لقول الباري جل وعلا « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وامتثالا لقوله تعالى « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين » .

ان الملك عبدالعزيز حين نفذ وجهه فى اعادة وحدة هذه البلاد واعادة مجدها المبنى على دعائم الاسلام الخالد لم يكن يبتغى فى ذلك سلطة أو سيادة دنيوية عارضة أو الحصول على جاه أو أي عرض من أعراض الدنيا بل كان يستشعر فى سمعاه واجباً دينياً وخلقياً كان يحمله سلوكه الشخصى منذ نعومة اظفاره فى طهارته وورعه وتقاه . . فقد كان رحمه الله قوي الصلة بالله عز وجل لا ينام الليل الا قليله وكان يقضى أكثره راكعاً أو ساجداً يطلب العون والنصر من الله فى كل أمر من أموره وكان يؤمن ايماناً مطلقاً بأنه لا يتوفر للعقيدة عز وانتشار وخلود الا فى ظل كيان آمن وسلطان يحوم على رعاياها وتبليغها والدعوة اليها والدفاع عنها . . لقد عرف نفسه رحمه الله فى احدى خطبه الجامعة قائلا :

« انى أعمل جهد الطاقة فى سبيل اعلاء كلمة الدين واحلال عقيدة السلف الصالح للملك فاننى مبشر أدعو لدين الاسلام وناشره وانى داعية أدعو لعقيدة السلف الصالح وهي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ وما جاء من الخلفاء الراشدين » كما عرف نفسه رحمه الله قائلا « انني مسلم أحب جمع كلمة الاسلام والمسلمين وليس أحب عندى من ان تجتمع كلمة المسلمين ويتحد شملهم ويعلو شأنهم » .

ومن هذا المنطلق يشهد التاريخ ان تطبيق الشريعة الاسلامية كان مبدأ أساسياً فى حياته رحمه الله وكانت كلمة (شرع الله) تهزه عندما يطلبها خصم من خصم أو يفرها شاك فى شكواه أو يطرحها أي شخص للاحتكام فى أمر من الأمور وبذلك عرفت هذه البلاد تحكيم الشريعة الاسلامية الخالدة فى الدقيق والجليل وأصبحت مثالا صادقاً فى اسباب الامن والاستقرار . فأمن الانسان على نفسه وماله وعرضه وأصبح المواطنون وغيرهم سواسية أمام شرع الله وحكمه . فالقوي هو الضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف هو القوي حتى يؤخذ الحق له . وصاحب الحق هو القوي دائماً ومغتصب الحق هو الضعيف مهما كان مركزه ومكانته . وبهذه النية الصادقة وتطبيقاً توحدت المشاعر وسادت الطمأنينة وتحققت آمال هذه البلاد فى كيان حقيقى صلب قام على وحدة القلوب والمشاعر بكل ما تحمله هذه الكلمة من قيم ومعانى .

أيها الاخوة العلماء والباحثون . أيها الحاضرون جميعاً .

لن أتحدث عن اصلاحاته رحمه الله فى الحرمين الشريفين . وتأمين راحة الحجاج وسلامتهم وتحسن مشاعرهم منذ قدومهم حتى عودتهم الى بلادهم .

ولن أتحدث عن الأعمال التى تمت فى عهده فى كافة المشاعر المقدسة فهي أكثر من ان تحصر وأشهر من ان تذكر فى عجالة كهذه ولكن التاريخ قد وضعها فى سجله أبد الأبدين .

ان تاريخ الملك عبدالعزيز رحمه الله لم يكن تاريخ توحيد وتأسيس كيان كبير فحسب بل كان تاريخ عطاء وبناء تنمية على أسس علمية ومنهجية فنية تؤمن بالعلم كما تؤمن بالايمان وتنطلق من الاهتمام بالانسان والعناية به باعتباره العمود الفقري للتنمية والعطاء فرغم ضآلة الدخل وضعف الاقتصاد العالمي وآثاره وانعكاساته على المملكة فى ذلك الوقت الا ان التعليم كان فى أول اهتمامات الملك عبدالعزيز حيث جعل له غاية واحدة تجسدت فى الالتزام بتعاليم الشريعة سلوكاً ومنهاجاً كما تجسدت فى الاهتمام بالانسان خلقياً ودنيوياً ابتغاء دفعه بطريقة واعية وحكيمة تصور آثار التعليم وإيجابياته ومن ثم الاقبال الذاتى عليه . ومنذ ما يقرب من الستين سنة حضر رحمه الله تخريج دفعة من طلبة أحد المعاهد العلمية فخاطبهم بوجدان الأب وحنانه قائلا انهم أول ثمرة من الغرس الذى كان عليهم ان يصرفوا قدر ما تلقوه من العلم وان يعلموا ان العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر وان العلم كما يكون عونا لصاحبه يكون عونا عليه وان من عمل به يكون عونا له ومن لم يعمل به يكون عونا عليه وليس من يعلم كمن لا يعلم وقليل من العلم يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه والبركة فى العمل . ثم قال رحمه الله مخاطباً تلك الفرسة الصاعدة : لقد بعث صفوة الخلق محمد ﷺ من العرب ونزل عليه أمين السماء فى بلاد العرب بقرآن عربى غير ذى عوج للتعرف قدر ذلك ولتحفظ بدينها ولغتها وبلادنا وتحييها حياً جما . . لا مانع من ان نأخذ من غيرنا المفيد فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها . وقد كان للعرب فى جاهليتهم خصال حميدة وكان لغيرهم أيضاً فجاء الاسلام فأقرها . وقال صفوة الخلق محمد ﷺ : بعثت لأجدده مكارم الأخلاق .

وقال ولدت فى زمن الملك العادل حافظوا على تعاليم دينكم وأقول لكم والله ثم والله ثم والله ما حرمت الشريعة شيئاً فيه نفعنا ولا احلت شيئاً فيه ضرنا وان النظرة السليمة لتدرك ذلك .

لقد كانت هذه الكلمات وتلك الغرسات انطلاقة كبيرة ومنهاجاً علمياً وركيزة أساسية لمئات الألوف من أبنائنا وبناتنا الذين يضايقون اليوم الى عشرات الجامعات والكليات وآلاف المدارس والمعاهد الفنية فى هذه البلاد ومن منطلق التعليم الى منطلق الزراعة وتصور الامن الغذائى وتمويد الانسان على انتاج حاجاته بجهده وعطائه كان عبدالعزيز رحمه الله يدرك هذه الحقائق من منظور بعيد يعمد الى تحويل الفرد تدريجياً الى الاهتمام بالزراعة كملجأ للامن الغذائى فى أوقات الأزمات فرغم ضعف الاقتصاد وقلة الدخل كما أشرت الى ذلك آنفاً - ورغم الحاجة الماسة الى توزيع مصادر الدخل من رسوم وضرائب الا انه رحمه الله أصر على اعفاء الآلات الزراعية المستوردة من أي رسوم أو ضرائب وأمر بإقراض المزارعين وإنشاء القرى الزراعية لتوطين البادية وتدريب المزارعين على استخدام الآلات الزراعية الحديثة وإذا كنا نعيش اليوم فكرة (الامن الغذائى) التى أصبحت الهاجس المهم للانسان المعاصر فان التاريخ يشهد ان الملك عبدالعزيز كان يتصور هذه الفكرة ويعيشها بتجاربه منذ زمن بعيد ولم يكن اكتفاء المملكة فى هذه الأيام من انتاج القمح وتصديره وتطور الزراعة فيها الى الحد الكبير الا نتيجة طبيعية لسياسه رحمه الله فى هذا الميدان .

وفى مجال الاهتمام بالانسان ورعايته تبدو صورة الملك عبدالعزيز مشرقة فى تاريخ العلاقات المحلية فلم تكن هناك علاقة بين حاكمين وحكومة أو رئيس ومرؤوس أو بين متبوع وتابع بل كانت علاقة أبوة واخوة وتحية تجسدت فى صور اللقاء الشخصى المباشر بدون وسائط أو حجب كما تجسدت فى صور الاتصال الدائم فى مختلف الأمكنة والأوقات فى بساطة كانت تستمد طابعها وأسلوبها من نهج أسلافنا المسلمين الصالحين فقد أمر رحمه الله كافة رجال الدولة بان تكون أبوابهم مفتوحة دائما مؤكداً عليهم بانه يرغب ان يكون الاتصال بالمواطنين وثيقاً وسهلا أذى تؤذينى » . . .

ومن هذا المنطلق كان يعامل رحمه الله كل فرد فى هذه البلاد معاملة فريدة من نوعها فى التاريخ الحديث بغض النظر عن مركز هذا الفرد ومكانته حتى الذين خالفوه وعارضوه كان يعطف عليهم ويسأل عن أحوالهم ويتفقد أسرهم ويتجاوز عن أخطائهم متنهجا فى ذلك نهج الأبرار الصالحين فى العفو عند القدرة والتعامل بالاحسان والتجاوز عن الاساءة وتبدو الضخيفة وأسلوب الانتصام وترك المخالف والمعارض يدرك أخطاءه بنفسه وكان لهذه الصفات الفريدة أثرها الكبير فى تحول مخالفيه ومعارضيه الى تأييده والصدق فى حبه والاخلاص له على نحو يعجز عنه الوصف وتصعب مقارنته بما يحدث فى تاريخ العلاقات المحلية الحديثة . .

ومن هذا الشعور المفعم بالحب كان الاهتمام بالانسان فى صحته بتوفير المستشفيات وتيسير العناية الصحية له وبيئة الأساليب الملازمة لرعايته صحياً فى اقامته وسفره وفى حجه . . وإذا كانت البداية فى هذا المجال تتناسب مع الواقع والقدرة فى ذلك الوقت فان المهم هو الثوابت والدلالات الاجتماعية والانسانية لهذه السياسة منذ عشرات السنين . .

أيها الاخوة العلماء والباحثون . .

أيها الاخوة الحاضرون جميعاً . .

أما تاريخ الملك عبدالعزيز فى مجال السياسة الخارجية بابعادها الاسلامية والعربية والدولية فان التاريخ سيظل شاهداً أميناً على انه رحمه الله قد انتهج سياسة اسلامية حكيمة ذات ابعاد عميقة لا سيما فى وقت كان المجتمع الدولى مسرحاً للاضطراب والتغيرات الملاحقة بعد ان ابعثته حرمان حلفائه وأثرت فى سلوكه وتوجهاته . . لقد كانت السياسة بالنسبة له رحمه الله ثوابت تقوم على المبادىء والأخلاق وتلتزم التزاماً مطلقاً بالمنهاج الاسلامى اطاراً وسلوكاً . . قولاً وعملاً كما تلتزم التزاماً مطلقاً بالحفاظ على المقدسات الاسلامية واعتبار عقيدة المملكة وكرامتها وأمنها ومصالحها فوق كل اعتبار والحفاظ المطلق على حقوق العرب والمسلمين وتغليب هذه الحقوق تعهدها ورعايتها بالحكمة والتشاور مع اخوانه زعماء العرب والمسلمين والاهتمام كذلك بالسعي الى ترسيخ دعائم السلم والامن الدوليين . .

وفى مجال العلاقات الاسلامية وعندما كانت بعض البلاد الاسلامية تنتهج تحت الوصاية الاجنبية يشهد التاريخ انه رحمه الله قد طالب باصرار بان تحترم الدول العالمية تعهداتها تجاه تلك البلاد وان تحافظ على حقوق الاقليات المسلمة التى تعيش بينها قائلا بالحرف الواحد . . ان لنا فى الديار النائيه اخوانا من المسلمين والعرب تطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم فان المسلم أخو المسلم يعن عليه كما يعن على نفسه فى أي مكان كان . . كما طالب رحمه الله بان يجتمع المسلمون على أمر جامع لهم وما يلمه يجمعهم من غير اختلاف الا التمسك بكلمة التوحيد تمسكاً صادقاً على علم وبصيره .

وفى المجال العربى شهد التاريخ ان قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين الأولى كانت الشغل الشاغل له رحمه الله عندما تكالبت القوى العالمية فى ذلك الوقت على شعب فلسطين . وقد كانت أطول الرسائل التى تبادلها رحمه الله مع زعماء العالم هي الرسائل التى تبادلها مع الرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت بشأن قضية فلسطين موضحاً له انه اذا نظر الى القضية من الوجهة الصهيونية السياسية فان هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمه سداها القضاء على شعب آمن مطمئن وطرده من بلاده بشتى الوسائل وطمتها التهم السياسي والطمع الشخصي للصهيونية ومؤكداً له بكل اصرار . . ان حقوق العرب فى فلسطين لا تقبل المجادلة لان فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة ولم يخرجوا منها كما ان غيرهم لم يخرجهم منها طيلة وجودهم العريق فيها وكانت من الأمكنة التى ازدهرت فيها المدينة العربية ازدهارا يدعو الى الاعجاب وللذلك فى عربية موقفا وعرفا ولسانا وثقافة وتاريخاً . وانه ليس فى ذلك أي شبهه أو غموض وان تاريخ العرب فى تلك البلاد علموه بأحكام العدل والأعمال النافعة .

وقد انتقل الملك عبدالعزيز رحمه الله الى جوار ربه منذ أكثر من ثلاثين سنة راضياً مرضياً تاركاً وراءه هذا الكنز الكبير من الخصائص والصفات والأعمال الرائعة التى يمن الله بها على من يشاء من عباده .

وانى أؤكد ان من نعم الله على هذه البلاد وحسن حظها ان حاضرها المشرق موصول بماضيها العريق وان ما تشهده هذه البلاد من تحكيم شرع الله ومن تنمية متمامية ومتواصلة فى مجال التعليم والتدريب والزراعة والصناعة والرقي بالانسان والسير به على المنهاج الاسلامى انما هو إمتداد أصيل لنهج الملك عبدالعزيز رحمه الله وطريقته الفذة فى العدل والانصاف وتحكيم شرع الله . . وكما تمسكنا بهذا المنهاج فى حاضرنا فاننا سنظل بإذن الله جل وعلا متمسكين به حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

أيها الاخوة العلماء والباحثون والحاضرون جميعاً . ان ما ذكرته عن الملك عبدالعزيز رحمه الله قليل من كثير بل هو بمقاييس التاريخ حرف واحد من سجل طويل مفعم بالاخلاق والمبادىء والثوابت وانى واثق بانكم أمناء على التاريخ وسوف تسجلون بكل أمانة لأجيالنا العربية والاسلامية تاريخ أسلافهم وقادتهم الصالحين ليكونوا قدوة لهم فى الحاضر تشهده وفى مستقبل مشرق تتصوره علمه بإذن الله بالانتصارات والخلود لعقيدتنا وأمتنا المجيدة وتفكم الله وسدد خطاكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الفهد المفدى يرعى (بقيــة)

ثم أعلن جلالة الملك بعد ذلك ان انشاء مؤسسة يطلق عليها مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية . . حيث قال جلالته بهذه المناسبة السعيدة كلنا نعلم ان هناك جهازاً يطلق عليه اسم دارة الملك عبدالعزيز فقد تقرر ان تنشأ مؤسسة يطلق عليها (مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية) تجسيداً لما هو موجود الآن وأرجو التوفيق والنجاح ان شاء الله .

هذا وقد ألقى معالى وزير التعليم العالى حسن بعدالله آل الشيخ كلمة بهذه المناسبة . أعقبه مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر بكلمة أخرى . كذلك ألقى الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب كلمة فى هذه المناسبة . ثم كلمة للأمين العام للمؤتمر الدكتور محمد بن عرفه .

بعد ذلك قدم مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية درع المؤتمر الى جلالة الملك المفدى فهد بن عبدالعزيز ولصاحب السمو الملكى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى . ثم غادر جلالته مقر الاحتفال بمثل ما أستقبل به من حفاوة وتكريم .

وسيستمر المؤتمر الدولى عن تاريخ الملك عبدالعزيز لمدة خمسة أيام وسيعمل المؤتمرون خلال المؤتمر فى جلستين صباحية ومسائية يتم فى الأولى إلقاء ملخصات لبحوث المشاركين لتتم مناقشتها من قبل المؤتمرين ، وتخصصت الفترة الثانية لعرض دراسات وأبحاث كافة الراغبين فى ذلك .

ســمــو الأمــيــر سلطــان (بقــيــة)

آل الشيخ وقائد مركز ومدرسة سلاح المدرعات العقيد الركن عبد الملك بن عبد الله ال الشيخ وأركانات المركز والمدرسة .

وقام سمو النائب الثاني بجولة رافقه فيها سمو الأمير خالد بن عبد الله بن محمد آل سعود وشملت المرافق التعليمية والمتحف وتفقد سموه خلالها المعدات الخاصة بالتدريب .

وقد ألقى سمو الأمير سلطان كلمة توجيهية لمنسوبي المركز والدورات المنعقدة به .

ثم توجه سموه الى نادي الضباط بالمركز حيث قامت مجموعة من الضباط بالسلام على سموه .

بعد ذلك قام سموه بجولة على مرافق مدينة الملك عبد العزيز العسكرية التي لازالت تحت الانشاء .

وقد حضر سمو النائب الثاني حفل الغداء الذي أقامه قائد المنطقة الشمالية الغربية وحضر الحفل الحضور صاحب السمو الملكى الأمير عبد المجيد بن عبدالعزيز أمير تبوك وسمو الأمير خالد بن عبدالله بن عبد آل سعود وقادة وضباط أفراد القوات المسلحة بالمنطقة .

ومن جهة أخرى شرف سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز ليلة الأربعاء حفل العشاء الذي أقامه صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة تبوك تكريماً لسموه .

وحضر الحفل سمو الأمير خالد بن عبد الله بن محمد وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن أحمد بن عبد العزيز وقائد المنطقة الشمالية الغربية وقائد قاعدة الملك فيصل الجوية المقدم طيار ركن عبد الرحمن بن فهد الفيصل وكبار قادة وضباط أفرع القوات المسلحة بالمنطقة .

كما قام صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام صباح يوم الثلاثاء ضمن جولته التفقدية بزيارة لمقر قيادة المنطقة الشمالية الغربية .

وكان فى استقبال سموه لدى وصوله مقر القيادة قائد المنطقة الشمالية الغربية اللواء الركن عبدالعزيز بن حمد آل الشيخ وكبار قادة وضباط أفراد القوات المسلحة .

وقد استمع سموه خلال زيارته للقيادة الى شرح موجز عن المراحل التطويرية للقوات المسلحة فى المنطقة الشمالية الغربية .

وبعد ذلك قام سموه بزيارة لمقر مجموعة لواء الملك فهد الشامس حيث كان فى استقباله قائد مجموعة اللواء اللواء نزال بن مفلح الجوفى وأركاناته .

وقد بدأ الحفل الذى أقيم بمناسبة زيارة سموه بتلاوة آي من الذكر الحكيم ثم استقبل سموه عربة مكشوفة يرافقه قائد المنطقة وقائد مجموعة اللواء حيث استعرض مجموعة اللواء .

م ألقى قائد اللواء كلمة ترحيبية بسموه بعدها ألقى سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز كلمة توجيهية لأفراد مجموعة اللواء ثم تشرف ضباط مجموعة اللواء بالسلام على سموه الكريم وغادر سموه مقر المجموعة مودعاً بمثل ما أستقبل من حفاوة وترحيب .

وقد قام سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز عقب ذلك بزيارات تفقدية لمواقع قوات الدفاع الجوى فى المنطقة الشمالية الغربية حيث استمع سموه الى شرح مفصل عن تلك المواقع .

KingbioSynch/kingbio/Files/KingAbdullahBinAbdulAziz/download/Documents/2012/11/2012114_1934568_3090-2.png/67.213.74.121 1/1